النظرية السلوكية في تعليم اللغة
(دراسة وصف وتحليل السلوكلية في الطريقة المباشرة في تعليم اللغة)

بقلم: فيروز سوباكر أحمد وهمة المحمودة
جامعة دار السلام كونتور فونوروكو - إندونيسيا

ملخص

تعليم اللغة من عملية الاكتساب والسيطرة على الأنماط الصوتية والنحوية والمعجمية للوصول إلى الأداء اللغوي. وهو نفسه مجموعة من العادات الجديدة أثناء تعلم الاستجابة إلى المثيرات في بيئتنا. وعند القيام بتعليم اللغة فانما القيام بسلوك الانسان من الأجهزة الصوتية وأجهزة أخرى التي بها تتم عملية التعليم لما فيه من الاستجابة والمثير. ولتعليم اللغة أنواع من طرق التعليم المناسبة بسلوك الطالب حتي نرى أن كل طريقة من طرق التعليم فيها العناصر السلوكية تهدف منها تطبيق مادة التعليم وطريقة التدريس بسلوك الطالب. وهذه المقالة تقدم النعاصر السلوكية في طرق تعليم اللغة حيث ركزت في العناصر السلوكية في الطريقة المباشرة. كما هو معلوم أن هذه الطريقة لها اساليبها وكيفيتها الخاصة في تعليم اللغة خاصة في اللغة العربية حيث تقدم هذه الطريقة الأولية في مهارة الكلام والاقتران المباشر بين الكلمة وما تدل عليه في الحوار والسرد القصصي. منها تعرف أن في هذه الطريقة تشكل علاقة المثير والاستجابة لا تتجزأ بعض فروعها عن الآخر. ويعرف بهذا التحليل النقائص في عملية تعليم اللغة حتي طورنا بها المنهج والطريقة والاساليب في تعليم اللغة.

الكلمات الرئيسية: السلوكية، تعليم اللغة، الطريقة، الطريقة المباشرة

المقدمة

النظرية السلوكية هي إحدى النظريات في علم سيكولوجيا التي تبحث عن سلوك الإنسان ونوع من ردود المثيرات المقدمة إليه، لا علاقة بالحسّ أو بناء الخلق الآخر. وقد أسست هذه النظرية منذ القرن التاسع عشر، فكانت نظرية الأشراط الكلاسكي من نتيجة تجارب إيفان بافلوف مؤسس تطور نظرية السلوكية في المستقبل.[١] وقد بحثت هذه النظرية عن سلوك الإنسان الذي هو حركة ظاهرة من بعض المثير. واشتهرت هذه النظرية بالمثير والاستجابة والتعزيز (*Response Reinforcement Theory Stimulus*). ومن خصائص النظرية السلوكية في التعليم أن يكون المعلم أكثر نشاطا وفعّالا مع أن المتعلم لا يدرك ماذا فعل فأصبح المعلم المثير على المدخلات وعمليات سلوك الإنسان.[٢]

وبها تعتبر النظرية السلوكية في تعليم اللغة الاولى أو الثانية البناء الجديد في تجديد البناء القديم فيه. وذلك بانها تحاول في أن تأتي بمحاولة صالحة في نجاح تعليم اللغة بالنظر إلى سلوك الانسان، حتى تظهر الطرق المختلفة فيها النظرية السلوكية وما فيها بعض من عناصرها. وكثير ما وجدنا من طرق تعليم اللغة تتضمن فيها عنصر من عناصر السلوكية، ومنها الطريقة المباشرة والطريقة السمعية الشفوية وغيرها من طرق تعليم اللغة.

السلوكية في طريقة تعليم اللغة

الطريقة بمفهومها الواسع تعني مجموعة من الأساليب التي يتم بواسطتها تنظيم المجال الخارجي للمتعلم من أجل تحقيق أهداف تربوية

---

[١] عبد المجيد سيد أحمد منصور، **علم اللغة النفسي**، (الرياض: المملكة السعودية العربية، ١٩٨٢)، ص. ١٣٤.

[2] Abdul Chaer, *Psikolinguistik Kajian Teoritik*, (Jakarta: PT Rineka Cipta, 2003), p. 87

معينة.[٣] وعلى ذلك فالطريقة عبارة عن خطة عامة لاختيار وتنظيم وعرض المادة اللغوية، على أن تقوم هذه الخطة بحيث لا تتعارض مع المدخل الذي تصدر عنه وتنبع منه، وبحيث يكون واضحا أنّ المدخل شيئ مبدئي والطريقة شيئ إجرائي.[٤]

رأى سكينر (Skinner) بأن تعلم اللغة هو المسألة المثيرية والاستجابية والتكرارية والثوابية. وكل المظاهر للطفل هو الجنس من المثير والاستجابة، وقوّاهما «المثير والاستجابة» بالتكرار.[٥] وستسير عملية التعلم سيرا حسنا إذ كرّرت الاستجابة تمام التكرار، وهكذا، فإن تعلم اللغة هو المثير والاستجابة والتكرار ثم التقوية. تتطلب المتعلم بأن يصف فعالا في استجالة المثيرات المرشدة إليه، مع أن ذلك المثير متنبأ لدي المعلم من قبل.

وتعلم اللغة هو تشكيل علاقة المثير والاستجابة علاقة لا تجزأ بعض فروعها عن الآخر، كما جاء في الإشراط الكلاسيكي وهو تشكيل ارتباط بين مثير شرطي ما واستجابة ما،[٦] فمن استولى على علاقة المثير والاستجابة أكثر وهو الذى يحصل على درجة الامتياز، لأن تشكيل علاقة المثير والاستجابة تعمل بالتعزيز والتعدية فى نفوس المتعلمين أما الأحوال الجارية فى العقل وغيرها لا ترتبط بهذه الدراسة.

فقد كشفت الأخطاءات في التعليم بمعرفة المثيرات الموجودة، وليس من المحال أن تحدث هذه الأخطاء في التعليم. فعلى المعلم أن يحضر مخرجا من

---

[٣] رشدي أحمد طعيمة، **المرجع في تعليم اللغة**، الجزء الأول، (الخرطوم: جامعة أم القرى، ١٤٢٣)، ص. ٢١٤.

[٤] محمود كامل الناقة، **تعليم اللغة للناطقين بلغات أخرى**، (المملكة العربية: جامعة أم القرى، ١٩٨٣)، ص. ٤٦.

[5] Acep Hermawan, *Metodologi Pengajaran Bahasa Arab,* (Bandung: PT Remaja Rosdakarya, 2014), p. 50

[6] Hamzah B. Uno, *Perencenaan Pembelajaran*, cetakan pertama, (Jakarta: PT Bumi Aksara, 2006), p. 62

صنف مشكلات التعليم. ومن الجدير بالذكر في نظرية واتسون أن الاستجابة التي حدثت في وجود مجموعة من المثيرات سوف تميل لأن تتكرر في موقف يعاد فيه هذه المثيرات ستصبح نتيجة التعليم مما هو أحسن. وإن هذا الرأي مما قرره جوثري في نظرية الإشراط المتزامن.[٧]

انطلاقا من نظرية كلارك هل (Clark Hall)، أن من لوازم عملية التعليم هو دور الحافز والثواب،[٨] والثواب يكون معززا ومحركا لعملية التعلم. والثواب في التعليم عند هل مثل الدوافع المتعلمة وهي التي ترتبط بالمواقف أو المثيرات الموجودة في البيئة، عن طريقة تكوين العادة.[٩] والمحاكاة والترديد والحفظ مما جاء تسميته الآن بالتعزيز عند هذه النظرية من النقط الهامة والعظيمة لمتعلمي اللغة في تحديد الصلة بين المثير والاستجابة وهذه نتيجة تجربة بافلوف (Pavlov) بخروج لعاب الكلب متى سمع صوت الجرس،[١٠] وتجربته بدس الفأر العتلة للحصول على الطعام.[١١]

والتعزيز يؤكد الاستجابة فيتعلمها الكائن الحي بينما غياب التعزيز يؤدي إلى ضعف الاستجابة حتى تنطفئ حسب تعبير سكينر(Skinner). وأكّد ثورنديك (Thorndike) في نظريته عن التعزيز المتواصل. واستنبط من قانون التدريب والأثر لثورنديك بأن التعليم المتواصل والمترابط سيكون أيسر وأسرع للقبول. أكد ثورندايك وسكينر على أن العقاب محدود الأثر لأنه يؤدي إلى

---

[٧] جلال شمس الدين، **علم اللغة النفسي، المناهج والنظريات**، (الاسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية، دون السنة)، ص. ٦٣.

[٨] صلاح عبد المجيد العربي، **تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق**، (القاهرة: مكتبة لبنان، ١٩٨١)، ص. ٩.

[٩] جلال شمس الدين، **علم اللغة...**، ص. ٦٩.

[10] Muhibbin Syah, *Psikologi Pendidikan dengan pendekatan baru*, cetakan kesepuluh, (Bandung: PT Rosyda Karya, 2004), p. 96

[11] Nurhadi Roekhan, *Dimensi Dimensi Dalam Belajar Bahasa Kedua*, cetakan pertama, (Bandung: Sinar Baru Offset, 1990), p. 12

إطفاء سلوك الكائن الحي (الرابطة الضعيفة) وبينما الثواب يؤكد للكائن الحي أن ما فعله مرغوب فيه ويشجعه على تكرار ما فعل (الرابطة القوية).[١٢]

قامت النظرية السلوكية بتبسيط التعاليم المركبة إلى مستوياتها الجزيئية. وأوضحت هذه الحالة بأن العالم السلوكي يلتزم بأخذ الدليل على التعليم من السلوك الذي يمكن ملاحظته مباشرة أو في صورة مثير واستجابة ويهتم بوحدات عناصر السلوك مثل نشاط الأعصاب أو العضلات أو الغدد.[١٣] ولذلك فإن المواد التي يدرسها هي المادة اللغوية التي يسمعها، والظروف المصاحبة لاستخدام اللغة.

وعندما ينجح الطفل فى تعلم عادة اللغة المعقدة التكوين، نتيجة التدريب المتواصل الذى يخضع لنظام وتحكم، فإن ذلك يمكنه من تعلم عادات لغوية أخرى، وإضافة إلى ذلك فإن سكينر اعتبر التفكير نوع من السلوك البشري مثل السلوك اللغوي، وأشار إلى عدم جواز التمييز بينهما على أنهما شيئان مختلفان.[١٤] وأيد سكينر بأن السلوك الإنساني هو الحاصل من علاقة قوية بين المثير والاستجابة، لأنهما من الضوابط التعليمية الجديدة التي ستصبح وسيلة من وسائل التعليم.

ورأى جون واتسون (Jhon Watson) أن السلوك هنا التغيير في الحركة بسبب المثير عليه. وبالوضوح صرحت هذه النظرية أن المثير الداخلي يجرّ ظهور المثير الخارجي. وذلك قد احتسبت السلوكية في الإشراط الفعالي بأن يصف الإنسان إيجابيا، فأتاحت السلطة التامة للمعلم داخل الفصل للسيطرة على

---

[١٢] صلاح عبد المجيد العربي، **تعلم اللغات.....**، ص. ١١

[١٣] جلال شمس الدين، **علم اللغة...**، ص. ٥٩

[١٤] عبد المجيد سيد أحمد منصور، **علم اللغة النفسي**، (الرياض: المملطة السعودية العربية، ١٩٨٢)، ص. ١٣٥

ذلك الفصل، والمراقبة والاختراع على الإشراط فيه.[١٥] وهو الذي يختار شكل المثيرات، والتقوية، واختيار المواد مع طريقتها في التعليم بل تعيين الاستجابات لتلك المثيرات.

وكما يري سكينر أن اللغة هي المهارة التى تترق بطريقة المحاولة والخطأ(*Trial & Error*) فالاستجابة الحسنة هي التى تشمل التقوية الإيجابية، هذه التقوية الإيجابية ستزيد القوة فى التقوية الأولى، وضد ذلك أن الإستجابة السلبية ستنكمش بل تطفئ إذا كانت التقوية السلبية غير كاملة.[١٦] فلذلك يعد تعليم اللغة، لا تهتم السلوكية بحل المشاكل وإنما بتكوين العادات وآدائها، ويتعلم الفرد عندما استجاب المثير استجابة صحيحة وذلك حينما تتدعم التقوية مباشرة ثم يستخدمه إطارا لصناعة نماذج أخرى باستخدام العمليات مثل التبديل (*Substitution*) والتوسعة (*Expansion*) والتحويل (*Transformation*) وتستمر الممارسة إلى أن يصبح الأداء آليا.[١٧]

فاعتبرت النظرية السلوكية أن لغة الهدف هي اللغة المعقدة والوسيلة في تعليم اللغة، لأن استخدام اللغة الأولى عند تعليم اللغة من المهيّج ما لابد تجنبه[١٨]. فإن تعليم اللغة عن طريق القياس (المضاهاة) أفضل من التحليل.[١٩] فطريقة تعليم اللغة الأجنبية أو اللغة الثانية للطالب شابه بالطريقة التي يتعلم بها الطفل كلام والديه. فالسلوكية لا تفصّل ولا تكسر عملية التعليم في البحث عن أساليبها، بل أنها تركز في التدريب المتواصل وبالتكرار الدائم.

---

[15] Ahmad Fuad Effendy, *Metodologi Pembelajaran Bahasa Arab,* (Malang: Misykat, 2005), p. 11

[16] Abdul Aziz bin Ibrohimel Ushaili, *Psikolinguistik Pembelajaran Bahasa Arab,* (Bandung: Humaniora, 2009), p. 15

[١٧] جلال شمس الدين، **علم اللغة.....**، ص. ١٨٦

18 Ahmad Fuad Effendy, *Metodologi Pembelajaran….,* p. 36

[١٩] جلال شمس الدين، **علم اللغة.....**، ص. ١٩٦

إن طبيعة السلوك اللغوي له شقان مما يختص بعملية النطق بالكلام وما يختص بعملية السمع والفهم، لأن اللغة من أهم العناصر التي تحدث الاتصال فهي وسيلة التفاهم بين الأفراد. من رواد المدرسة السلوكية «جون برودس واتسون» وقد أشار في دراسته إلى أن اللغة والكلام،[٢٠] شيئ واحد، واعتبر اللغة هي الكلام المنطوق فعلا، واعتبر التفكير نوع من الكلام الداخلي المنطوق على مستوى الخنجرة فقط.

وقد رفض واتسون مبدأ الشعور موضوعا رئيسيا لعلم النفس – وفكر اللاشعور واتجه بدراسته النفسية والمادية موضوعة سلوكية وبذلك جعل علم النفس من فروع العلوم الطبيعية.[٢١] رأى بافلوف بأن دراسة تعليم اللغة من الدراسة الواعية المبرمجة لقوانين اللغة ليست شرطا ضروريا لاكتساب أو تعلم لغة معينة.[٢٢]

من أسس النظرية السلوكية التي تتسرب في بعض طرق التعليم هؤلاء من النظرية الارتباطية بعواملها: قانون الاستعداد، قانون التدريب، ويشير هذا القانون إلى تقوية الروابط أو إضعافها، وها هو ذا قانون الأثر في المواقف التعليمية. ثم النظرية الإشراط الكلاسيكي بتشكيل ارتباط بين مثير شرطي ما، واستجابة ما، من خلال اقتران تقديم المثير الشرطي على المثير غير الشرطي. وأخيرا النظرية الإجرائية أو الإشراط الإجرائي التي تصدر عن البيئة، كما عمله سكنر في تدريب الحيوانات وهو واثق من أنه يمل الأمل في النجاح عندما يستخدم مع الشباب والأطفال، لأن البيئة أكثر فعالا في تغيير السلوك.

---

[٢٠] عبد المجيد سيد أحمد منصور، **علم اللغة ....**، ص. ١٢٠

[٢١] عبد الحميد محمد الهاشمي، **أصول علم النفس العام**، (جدة: دار الشروق، ١٩٨٦) ، ص. ٦٦

[٢٢] علي أحمد مدكور، **تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها**، (القاهرة: دار الفكر، ٢٠٠٦)، ص.٢٨٦

العناصر السلوكية في الطريقة المباشرة

الطريقة المباشرة من حيث نشأتها، وأساليبها في التدريس، وإجرائتها، وخصائصها، ومميزاتها تتسرب فيها بعض نظريات السلوكية في التعلم والتعليم. وكانت عناصرها التي تنطلق النظرية السلوكية فيها معروفة من بداية نشأتها حيث ظهرت هذه الطريقة ردا على طريقة القواعد والترجمة بتغيير جليل في قواعد تعليم اللغة بمدرسة التقليدية السابقة.[٢٣] وكما هو معرف أن طريقة القواعد والترجمة تعتمد على استيعاب القواعد في تعليم اللغة العربية ولا تعطي الأولية لمهارة الكلام جانب السلوكية الانسانية.

من جائت تسمية أخرى لهذه الطريقة وهي الطريقة الطبيعية كما أتاحها رابطة اللغة الحديثة،[٢٤] تظهر أنها تجعل الطبيعة التي هي سلوك الانسان مبدأ اساسيا للطريقة. ومن حيث أسلوب المباشر، وهو المحاضرة المباشرة بين المعلّمة والمتعلّمة في تبادل أفكارهن وآراءهنّ.[٢٥] تدل على أسلوب القائم على استعمال أفكار المتعلم وهو مبدأ الربط بين اللغة والنفس. ويدفع تلك العملية تسلك أساليبها في التدريس من نظرية المثير والاستجابة بين المعلم ومتعلمه باختيار مادتها موضوعية السلوك الظاهر.

من مبادئ الطريقة المباشرة أن التعليم في ساعة الدرس يجب أن يتم كله باللغة الهدف داخل الفصل في اتّصالهم مع الآخري.[٢٦] والتأكيد على جانب النطق والكلام ثم التلفظ لأن هذه الطريقة تحرص على التركيز على المدخل

---

[٢٣] رشدي أحمد طعيمة، **المرجع في التعليم.....**، ص. ٣٥٩

[٢٤] المرجع نفسه، ٣٦٠

25 Acep Hermawan, *Metodologi Pembelajaran…..*, p. 177

[٢٦] دوجلاس براون، **أسس تعلّم اللغة وتعليمها، الجوء الثالث، (**بيرت: دار النهضة العربية، ١٩٩٤**)**، ص. ٨٠

الشفوي كنقطة البداية فيها.[٢٧] ومجانبة الترجمة في تعليم اللغة أي لا تعلم إلا الجمل والكلمات اليومية مع تجنب استخدام الترجمة إلى اللغة الأولى أو اللغة الأم، لأن لغة الأم لا مكان لها في تعليم اللغة الأجنبية،[٢٨] جانب أخر من السلوكية في هذه الطريقة. ولذلك تعتبر هذه الطريقة هي تعليم المدرّس اللغة الأجنبية كالتعليم بلغة الأمّ أو اللغة الأولى،[٢٩] وقد يكون في كثير من التفاعل البشري النشاط، والاستعمال التلقائي للغة لا تستخدم هذه الطريقة الأحكام النحوية،[٣٠] لأنها لا تفيد في اكتساب المهارة اللغوية المطلوبة. وهي أيضا تقدم اللغة في مواقف حية يستطيع الدارس من خلالها فهم المفردات، ثم الكلمات، ثم الجمل،[٣١] فتقديم الكلمات الحسية عن طريق الأشياء والصور، مع تقديم الكلمات التجريدية عن طريق ربطها بأفكار مع متابعة أسلوب «التقليد والحفظ».[٣٢] من بعض أساليب االتدريس لهذه الطريقة تقوم بأساس «لا تشرح بالتعليل بل بالحركة المباشرة» لأن الهدف من هذه الطريقة أنّ الدارس قادر على الاتّصال باللغة الأجنبية.[٣٣]

تطبيق عناصر السلوكية في الطريقة المباشرة

في هذه الفترة تقوم الباحثة بتحليل كل عناصر السلوكية الموجودة في الطريقة المباشرة، أنها تأتي بالتناسب بين كل نقطة عناصر الطريقة المباشرة

---

[٢٧] محمود كامل الناقه، **تعليم اللغة العربية.....**، ص. ٧٩

[٢٨] محمد على الخوالي، **أساليب تدريس اللغة العربية**، (الاردن: دار الفلاح للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠) ، ص. ٣٦

[29] Abdul Chaer, *Psikolinguistik*, p. 251

[٣٠] محمد الخوالي، **أساليب تدريس اللغة العربية.....**، ص. ٣٦

[٣١] دوجلاس براون، **أسس تعلم....**، ص. ٥٨

[٣٢] **نفسس المرجع**، ص, ٣٦

[٣٣] محمود كامل الناقة، **تعليم اللغة العربية.....**، ص. ٨٨

التي تعتمد وتستمد إلى النظرية السلوكية.

١. الإتقان بنظرية المثيروالاستجابة

يتعرضه الدارس عند الطريقة المباشرة في البدايات الأولى في تعليم اللغة بالحوار من المدرس وبين الأفراد، وتقليدها أحيانا على أن يشتمل هذا الحوار على المفردات والتراكيب والمهارات[٣٤]، إنها أول محاولة استخدام الحوار والسرد القصصي كأساس لتعليم المهارات اللغوية[٣٥]، وتقدم مهارات الاتصال الشفهي في تسلسل متدرج، وتبنى على تبادل الأسئلة والأجوبة بين المدرسين والطلاب في قاعة ذات أعداد قليلة.[٣٦] أما في النظرية السلوكية قد ميّز بافلوف في تجربته نحو الكلب بأن المثير هو ربط رؤية الطعام بصوت الجرس والاستجابة هي إفراز اللعاب عند سماع الصوت ذلك الجرس.[٣٧] فقامت عملية تعليم اللغة عند السلوكية بالإشراط الكلاسيكي ما في جوهره تشكيل ارتباط بين مثير شرطي ما، واستجابة ما. بذلك كانت نتيجة تعليم اللغة مشهودة ظاهرية بتغيير السلوك الإنساني محصولة من علاقة قوية بين المثير والاستجابة، لأنهما من الضوابط التعليمية الجديدة التي ستصبح وسيلة من وسائل التعليم.

٢. تجنب استخدام لغة الأم في اكتساب اللغة الثانية

اعتقد الطريقة المباشرة أن استخدام اللغة الأولى عند تعليم اللغة من المهيّج ما لابد تجنبه،[٣٨] فسارت هذه الطريقة بتجنب ترجمة موادها إلى اللغة الأولى أو اللغة الأم، لأن لغة الأم لا مكان لها في تعليم اللغة الأجنبية وتعتبيرها

---

[٣٤] رشدي أحمد طعيمة، **المرجع في تعليم**.....، ص. ٢٦٠

[٣٥] محمد على الخوالي، **أساليب تدريس اللغة** ....، ص. ٣٦

[٣٦] دوجلاس براون، **أسس تعلم**....، ص. ٨٠

[37] Muhibbin Syah, *Psikologi*....., p. 96

[٣٨] جلال شمس الدين، **علم اللغة**.....، ص. ١٩٦

عديمة الجدوى بل شديدة الضرر. كما ردّ واتسون عالم السلوكي نظرية بأن السلوك من الغريزة المعينة واهتم كثيرا إلى سلك عمل وأن سلوك الإنسان لابد أن يبحثه موضوعيا ميكانيكيا[٣٩]، ومن لوازم عملية ميكانيكي البعد عن تدخل أي شيئ فيه. ورأى أتباع السلوكية كذلك بأن تعليم اللغة من عملية تكوين السلوك الميكانيكي، فخلطه بلغة أخرى من التدخل السلبيّ. بالعودة إلى رأي واتسون وأتباع السلوكية عن تعليم اللغة كعملية ميكانيكية ما لايجوز أن يتدخل أي شيئ فيها، فلا يجوز كذلك في الطريقة المباشرة أن يستخدم ترجمة اللغة الأولى أثناء التعليم لضررها فيه.

٣. طريقة تعليم اللغة الثانية تشبه طريقة تعلم اللغة الأولى

تنفيذ الطريقة المباشرة في تعليم اللغة الثانية أو الأجنبية كقيام الأطفال بتعلم اللغة الأمّ أو اللغة الأولى،[٤٠] فهو يستمع أولًا ثم يحاكي ما استمع إليه، ثم يذهب إلى المدرسة ليتعلم القراءة ثم الكتابة. إن هذه كلها في كثير من التفاعل البشري النشاط والاستعمال التلقائي للغة. بالتفاق نطرية السلوكية بأن اكتساب اللغة الأم اكتساب مجموعة من العادات الجديدة للاستجابة إلى المثيرات في البيئة، وتعليم اللغة الثانية قد يكون من تكوين مجموعة من الاستجابات الأكيدة في لغة الأم كما أنها إحلال مجموعة من العادات الجديدة مكان العادات.[٤١] كما أن الطفل يكتسب اللغة مما سمع من الأم حول الأصوات الطبيعية ثم يحاكيها بمجرد التقليد في المواقف الخاصة دالا على غرضه من شيئ ما. فإذا من أجل إنجاح تعليم اللغة الثانية أن يمثل هذا التعليم باكتساب

[39] Nazri Syakur, *Proses Psikologik dalam pemerolehan bahasa,* (Yogyakarta: Bidang akademik UIN Sunan Kalijaga, 2008), p. 39.

[٤٠] دوجلاس بروان، **أسس تعلّم.....**، ص. ٨٠

[٤١] روزاموند ميتشل وفلورنس مايلز، **نظريات تعلم اللغة الثانية**، (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٣٥)، ص. ٤٢

اللغة الأولى من حيث تكوين العادات لأجل الحصول على الاتصال بالمجتمع بلغة الهدف كما اتصل الأطفال مع حوله في مدة قصيرة.

٤. الاتصال المباشر بلغة الهدف

من مبادئ الطريقة المباشرة أن التعليم في قاعة الدرس يجب أن يتم كله باللغة الهدف داخل الفصل في اتّصالهم مع الآخرين،[٤٢] كما هو الهدف المرسوم في إنجاح تعليم اللغة لهذه الطريقة إلى أن يستخدم الطلاب اللغة الأجنبية وليس اللغة الوطنية. إن هذه الحالة مثل الإشراط الإجرائي في النظرية السلوكية وهو الذي يعتمد على مثير معين في البيئة الخارجية.[٤٣] ومن أجل انجاح تكوين البيئة فلا يجوز تدخل الوسيطة ما. بهذا الأساس في السلوكية استهدفت الطريقة المباشرة إلى أن يصل المتعلم في أقصر وقت إلى التفكير باللغة الأجنبية دون حاجة إلى الترجمة من وإلى اللغة القومية مما في تكوين البيئة اللغوية الجديدة، كما رأى أتباع السلوكية بممارسة تفكير سكنر عن الإشراط الإجرائي عند عملية التعليم، لأنه ذو كفائة عالية في تدريب الشباب والأطفال وهو واثق من أنه يمل الأمل في النجاح.

٥. أسلوب التقليد والمحاكاة أو الحفظ

ومن افتراضات الطريقة المباشرة هو «إن تعليم اللغة محاكاة في الأساس ينبغي أن يكون محاكيا كالطفل الصغير الذي يقلد كل شيئ».[٤٤] يهدف منه تشجيع الطلاب بعد تنظيم ترديد الأنماط اللغوية من التعديل والتغيير. طبقا في السلوكية بأن المحاكاة لمتعلمي اللغة في مجال تحديد الصلة بين المثير

---

[٤٢] دوجلاس براون، **أسس تعلم...**، ص. ٨٠

[٤٣] أشرف من محمد غريب، **سلوك تغير دورة تطبيقية في آليات تعديل السلوك الحقيبة التدريبية**، (الكويت: دون الطباعة، ٢٠١٠)، ص. ١٦

[٤٤] دوجلاس براون، **أسس تعلم...**، ص. ٥٨

والاستجابة،[٤٥] وهذه مما قام بافلوف من نتيجة تجربته عند الكلب أو الفأر بعدة المحاكاة عليها، ويسمى هذه المحاكاة عند السلوكية بالتعزيز فتعني هو لتقوية الترابط بين المثير والاستجابة. لقد تدخل عنصر السلوكي في هذه الطريقة بأسلوب المحاكاة والتقليد على أنها لا تفصّل ولا تكسر عملية التعليم، بل أنها تركز في التدريب المتواصل وبالتكرار الدائم المستمر. لأن المحاكاة أو التقليد من تطبيق التعزيز في هذه الطريقة لربط المثير والاستجابة عند حجرة الدراسة.

٦. **الإشراط الإجرائي**

ومن نفوذ الطريقة المباشرة أن يشترط أو يصطنع الفصل كبيئة اللغة الهدف إجرائيا وفعاليا،[٤٦] ويكون المعلم في هذه الطريقة مبدعا في هذا الإشراط الإجرائي أو الفعالي بإتاحة الفرص الكثيرة من المثيرات لتصبح منها الاستجابة والتكرار بعدها. السلوكية: الإشراط الإجرائي هو عملية التعلم التي تصبح فيها الاستجابة أكثر احتمالا، أو أكثر حدوثا وتكرارا. ويستعمل سكنر المصطلح «إجرائي» لوصف مجموعة من الاستجابات أو الأفعال التي يتألف منها العمل الذي يقوم به الكائن الحي.[٤٧] اتخذت المباشرة نظرية الإشراط الإجرائي الموجود في النظرية السلوكية في عملية التعليم، حتى لا يكون التعليم في الملل والسأمة مما يكون نقدا لهذه الطريقة، ومن أجل تكوين عناصر التعلم الموسع والسلوك المشكل.

---

[45] Muhibbin Syah, *Psikologi…,* p. 96

[46] Ahmad Fuad Effendy, *Metodologi Pengejaran……,* p. 36

[٤٧] جابر عبد الحميد جابر، **سيكولوجية التعلم ونظرية التعلم**، (الكويت: دار الكتاب الحديث، ١٩٨٢) ، ص. ٢٠٧.

٧. الطريقة الطبيعية

إضافة إلى تسمية أخرى للطريقة المباشرة وهي الطريقة الطبيعية لاعتقادها بأن تعليم اللغة الأجنبية كتعلم اللغة الأم. واتخذت أسلوبها من موضوعة السلوك اليومي والعادة الطبيعية. وفي اكتساب اللغة الأم بدأ الطفل بسماعة أصوات اللغة ويقلدها من قول المجتمع، ويكرر بالتكلم عنها كل وقت.[٤٨] كما اتجه واتسون عالم السلوكي في مبدئه اللاشعور موضوعا رئيسيا لعلم النفس وبذلك جعل علم النفس من فروع العلوم الطبيعية.[٤٩] فمن طبيعة السلوكية في تعليم اللغة أن يبدأ بم سمع ثم يتكلم مما يستمع، وأخيرا التفكير عن تعليم القراءة والكتابة. فإذا كانت الطريقة الطبيعية المستخدمة في المباشرة مؤسسة على فروع نظرية علوم الطبيعة وهو السلوكية لعلم النفس، وذلك أن يبدأ بتعليم الدارس مهارات الاستماع الجيد أولا ثم مهارات الكلام، لأنهما المهارتين الأساسيتين اللتان تأتي بالاهتمام الأكبار في هذه الطريقة وتأتي بعدهما مهارتا القراءة والكتابة ويفضل عند تدريس القراءة البدء بقراءة ما استمع إليه الدارس ونطقه.

٨. النظام المتسلسل

إن مواد التعليم للطريقة المباشرة على النظام المتسلسل (Linier Program) وهو من الدرجة البسيطة إلى المعقدة،[٥٠] وعلى صورة أنه ينبغي تدريس أصوات وكلمات وجملا في إطار موفق طبيعي بأن يقترب شيئا شيئا من الأصل، وتكتسب المواد المعجمية إلى أن تتضح السلسلة في هذا التعليم. بينما كان واتسون عالم السلوكي يصف السلوك الذي هو موضوع التعلم في

---

[48] Acep Hermawan, *Metodologi Pembelajaran…..*, p. 180

[49] Henry Gurun Tarigan, *Psikolinguistik…*, p. 11

[٥٠] دوجلاس براون، **أسس تعلم.....**، ص. ١٠٦

مستوياته الجزئية، وكذلك قامت النظرية السلوكية بتبسيط التعاليم المركبة إلى مستوياتها الجزيئية.[٥١] وأوضحت هذه الحالة بأن العالم السلوكي يلتزم بأخذ الدليل على التعليم من السلوك الذي يمكن ملاحظته مباشرة أو في صورة مثير واستجابة. مما تقدم في السلوكية أن الطريقة المباشرة يلازم التعليم بهذا النظام المتسلسل من حيث المواد البسيطة إلى المواد المعقدة، يبدأ مما هو أقرب من أمور الكائن الحي اتباعا على ما في السلوكية.

٩. ترك استخدام الأحوال في العقل

ظهرت الطريقة المباشرة ردا على الطريقة السابقة،[٥٢] لأن الأحوال الجارية فى العقل وغيرها لا ترتبط ولا تناسب بتعليم اللغة كما سلكها طريقة القواعد والترجمة. يناسب بهذه الحالة مما يردون أتباع السلوكية تشكيل تعليم اللغة الثانية كاكتساب اللغة الأولى، فلا يحظر على التعليم عن اللغة مما يعلم عن ماهية اللغة وقوالبها أو قواعدها.[٥٣] تتسرب عناصر السلوكية في الطريقة المباشرة بالشتراط إلى أن يتجنب باختيار مادة التعليم عن اللغة بل تركزت في اللغة ذاته، فلا مجال في هذه الطريقة الأحكام النحوية، لأنها لاتفيد في اكتساب المهارة اللغوية المطلوبة.

١٠. مبدأ الحركة المباشرة

من بعض أساليب االتدريس للطريقة المباشرة تقوم بأساس «لا تشرح بالتعليل بل بالحركة مباشرة» في مواقف محسوسة عند بيان مضمون الموضوع، إلقاء الأسئلة وإلقاء المفردات،[٥٤] استخدم المعلم اللغة اليومية

[٥١] جلال شمس الدين، **علم اللغة النفسي.....**، ص. ٥٩
[٥٢] رشدي أحمد طعيمة، **المرجع في التعليم.....**، ص. ٣٥٩
[٥٣] محمد على الخوالي، **أساليب تدريس اللغة العربية.....**، ص. ٣٦
[٥٤] محمود كامل الناقة، **تعليم اللغة العربية.....**، ص. ٨٨

المفهومة تكرارا بمراعة الحركات المجذبة، التمثيليات المشوقة، والتصويرات والطلاب يقلدون مرات حتى صح تلفظه وفهمه. وقد ثبت جون واتسون أحد عالم السلوكي بأن السلوك هنا التغيير في الحركة سبب المثير عليه، فلا تثمر الاستجابة دون الحركة. والغرض من هذه النظرية يبحث عن سلوك الإنسان الذي هو حركة ظاهرة من بعض المثير[٥٥] فجعل إحدى مبادئ الطريقة المباشرة من النظرية السلوكية لا تقوم هذه الطريقة بعملية التحليل أو الشرح عند التعليم بل بالعكس بمبدإ الحركة المباشرة من المثير لحدوث الاستجابة، مما يلتزم العالم السلوكي بأن هذا التعليم من السلوك الذي يمكن ملاحظته مباشرة. فاتبعت الطريقة المباشرة إلى النظرية السلوكة الخاصة في هذا المبدأ «الحركة المباشرة».

١١. التدريب الدائم (***Drilling***)

حثت المباشرة على قيام المعلم بالتدريب الدائم "*drilling*" نحو طلابه لتقوية المثير والاستجابة عند التعليم، لأن في تعليم اللغة الثانية لم يكن كافيا إلا بالمثير والاستجابة دون التعزيز. وقد يكون شكل هذا التدريب بإعطاء التمرينات والتدريبات من موضوع الحوار خاصة بالمواد المدروسة داخل الفصل بعد أن تم الحوار مع المعلم أو بين الطلاب أنفسهم. فقد أكد ثورنديك أحد عالم السلوكي في نظريته عن التعزيز المتواصل. واستنبط على قانون التدريب The Law of Exercise وبالتالي قانون الأثر The Law of Effect، وهو يؤكد بأن التعليم المتواصل والمترابط سيكون أيسر وأسرع للقبول. ويرى سكنر كذلك بأن اللغة عادة، والعادة ستكمل بعد التدريب الكثير ومتكرر. التدريب الدائم(Drill) في الطريقة المباشرة ذو نتيجة لتقوية المثير المقدمة والاستجابة المحصولة في عملية التعبيم. لأن لايكفي بحدوث المثير والاستجابة فحسب إلا

[55] Abdul Chaer, *Psikolinguistik Kajian …..*, p. 87

بإحضار التقوية عن طريق التكرار والتدريب المتواصل، وهذه مما أبانه قانون التدريب وقانون الأثر لثورنديك وهما من القوانين المشهورة في السلوكية.

الخاتمة

تتلو عناصر السلوكية في هذه الطريقة كما تلي: الإتقان بنظرية المثير والاستجابة، لغة الأم أو اللغة الأولى مانع في اكتساب اللغة الثانية، طريقة تعليم اللغة الثانية شابها بطريقة تعلم اللغة الأولى، الاتصال المباشر بلغة الهدف، أسلوب التقليد أو المحاكاة والحفظ، التدريب الدائم (Drilling)، الإشراط الفعال، الطريقة الطبيعية، النظام المتسلسل، ترك استخدام الأحوال في العقل، مبدأ الحركة المباشرة.

وأما النظرية السلوكية تحتوي على فكرة بافلوف، واتسون، ثورنديك وسكنر وبعض قليل من كلارك هل، جوثرى حيث فيها تأثير عظيم في طريقة تعليم اللغة الخاصة في الطريقة السمعية الشفوية، حتى يتبنى مفهوما أن النظرية السلوكية تكاد متساوية بالطريقة السمعية الشفوية لوجود التشابهات الوافرة بينهما في عناصرها بالنسبة إلى الطريقة المباشرة،

مصادر البحث

براون، دوجلاس. ١٩٩٤. **أسس تعلّم اللغة وتعليمها**. الجوء الثالث. بيرت: دار النهضة العربية.

جابر، جابر عبد الحميد. ١٩٨٢. **سيكولوجية التعلم ونظرية التعلم**. الكويت: دار الكتاب الحديث.

الخوالي، محمد على. ٢٠٠٠. **أساليب تدريس اللغة العربية**. الاردن: دار الفلاح

للنشر والتوزيع.

روزاموند ميتشل وفلورنس مايلز. ١٤٣٥. **نظريات تعلم اللغة الثانية**. الرياض: جامعة الملك سعود.

شمس الدين، جلال. دون السنة. **علم اللغة النفسي**، المناهج والنظريات، الاسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية.

طعيمة، رشدي أحمد. ١٤٢٣. **المرجع في تعليم اللغة**. الجزء الأول. الخرطوم: جامعة أم القرى.

العربي، صلاح عبد المجيد. ١٩٨١. **تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق**، القاهرة: مكتبة لبنان.

غريب، أشرف من محمد. ٢٠١٠. **سلوك تغير دورة تطبيقية في آليات تعديل السلوك الحقيبة التدريبية**. الكويت: دون الطباعة.

مدكور، علي أحمد. ٢٠٠٦. **تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها**. القاهرة: دار الفكر.

منصور، عبد المجيد سيد أحمد. ١٩٨٢. **علم اللغة النفسي**. الرياض: المملكة السعودية العربية.

منصور، عبد المجيد سيد أحمد. ١٩٨٢. **علم اللغة النفسي**. الرياض: المملطة السعودية العربية.

الناقة، محمود كامل. ١٩٨٣. **تعليم اللغة للناطقين بلغات أخرى**. المملكة العربية: جامعة أم القرى.

الهاشمي، عبد الحميد محمد. ١٩٨٦. **أصول علم النفس العام**. جدة: دار الشروق.

Chaer, Abdul. 2003. *Psikolinguistik Kajian Teoritik*. Jakarta: PT Rineka Cipta.

Effendy, Ahmad Fuad. 2005. *Metodologi Pembelajaran Bahasa Arab.* Malng: Misykat.

Hermawan, Acep. 2014. *Metodologi Pengajaran Bahasa Arab.* Bandung: PT Remaja Rosdakarya.

Roekhan, Nurhadi. 1990. *Dimensi Dimensi Dalam Belajar Bahasa Kedua,* cetakan pertama. Bandung: Sinar Baru Offset.

Syah, Muhibbin. 2004. *Psikologi Pendidikan dengan pendekatan baru,* cetakan kesepuluh, Bandung: PT Rosyda Karya.

Syakur, Nazri. 2008. *Proses Psikologik dalam pemerolehan bahasa*. Yogyakarta: Bidang akademik UIN Sunan Kalijaga.

Uno, Hamzah B. 2006. *Perencenaan Pembelajaran*. cetakan pertama. Jakarta: PT Bumi Aksara.

Ushaili, Abdul Aziz bin Ibrohimel. 2009. *Psikolinguistik Pembelajaran Bahasa Arab,* Bandung: Humaniora.